ROFHD
عثمان
هذا الزمان..

إهداء

إلى من لا تزال سفينتهم تشق عباب البحر لتلتقط حيرة الفقراء واحتياجاتهم ..
إلى من صنعوا نسمة ، ورسموابسمة ، وأضاؤوا شمعة ...
نسمة من نسمات الحياة .. وبسمة على وجوه البؤساء والحيارى .. وشمعة لاتنطفئ...
يا من كنتم شعاعاً إلى غير حدود... ورمزاً للعطاء بلا حدود
إلى أصحاب الأيادي المعطاءة
أولاد المرحوم/ عبد الله عبد اللطيف العثمان

.. نقول لكم ..
جزاكم اللّه عنا خير الجزاء .. على كل جهودكم وما بذلتموه من دعم في تشييد صرح ينهل منه الأيتام والفقراء ليكتسبوا من خلاله الحرفة والمهنة والمهارة في بلدكم الثاني اليمن الغالي..

إخوانكم في/
مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية

المرحوم / عبدالله عبداللطيف العثمان

صورتي هذي دليل ناطقٌ عن رحيلي وإن طال العمر
سوف أفنى ثم تبقى صورتي شبه ذكرى أو بطيات القدر
فعسى ربي بلطف شاملٍ يقبل التوب إذا آن السفر

مقدمة

قليلون هم أولئك الذين يعيشون حياتهم أضعاف أعمارهم، و تخلد الحياة ذكرهم بعد رحيلهم؛ ذلك أنهم لم يعيشوا حياتهم لأنفسهم فقط، بل عاشوها للآخرين بذلاً وعطاء، ونحن الآن بين يدي شخصية نادرة بكل مقاييس الندرة، متميزة بكل مقاييس التميز، اجتمع لها المجد من أطرافه أصلاً و علماً وثروةً وثقافةً وكرماً وذِكراً، إنه الشيخ عبدالله عبداللطيف العثمان طيب الله ثراه (١٨٨٥-١٩٦٥م)، هذه الشخصية العربية الفذة التي تجاوزت حدود وطنها الكريم - دولة الكويت - ليمتد أثرها وتأثيرها إلى أصقاع أمتها المترامية، ولعل الجذور الكريمة للشيخ العثمان وحسن منبته على مائدة العلم والقرآن - وتوفيق الله من قبل ومن بعد - كانا أهم العوامل التي صاغت شخصيته النادرة وحمتها من متغيرات كثيرة قلَّ أن يصمد تحت وطئتها الرجال، فكان - رحمه الله - كلما ارتفعت به مقامات الدنيا و زخرفها من جاه وثروة زاد إحساسه بمعاناة غيره واتسعت دائرة اهتماماته، فإضافة إلى أعماله الخيرية في وطنه الأم وصل عطاؤه إلى سوريا ولبنان وفلسطين والجزائر ومصر والسعودية والمغرب وغيرها من بلاد العرب والمسلمين، بل ونافس وسابق دولاً بأسرها في البذل والعطاء، راجياً بذلك وجه الله تعالى.

لم نكن في (مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية) لنفوت هذه المناسبة وهذه الفرصة السانحة للاحتفاء بهذه القامة العربية المسلمة السامقة في سماء العطاء الإنساني، ليس امتناناً رغم استحقاقه للامتنان الجزيل بقدر ما هو اعتزاز بسيرة شخصية معاصرة مذهلة وملهمة، شابهت بالاسم والفعل عثمان العصر الأول رضي الله عنه وأرضاه، لذا اخترنا لهذه المطبوعة «عثمان هذا الزمان» كعنوان، سائلين المولى عز وجل أن يتقبل ما قدمه الشيخ عبدالله العثمان في حياته وبعد مماته وأن يجعله في ميزان حسناته خالصاً لوجهه الكريم.

رائد إبراهيم قاسم

مدير عام مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية

العثمان... حياة مستمرة

السفير / سالم غصَّاب الزمانان*

ثمانون عاماً قضاها المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان في هذه الدنيا التي نعيش أيامها. بحساب الأيام والأشهر والسنين هي فترة قصيرة، لكني أخاله اليوم حياً بيننا بعد زهاء نصف قرن من مماته، رحمه الله، نراه في كل أعمال الخير التي قام بها لأجل الآخرين الذين يعيش العثمان أعمارهم بما أسهم في حياتهم، عمله الصالح مستمر بما قدم وأوقف في الخير، منابر للعلم والمعرفة وخدمة الدين ينتفع بها الناس وصدقات جارية من المشرق إلى المغرب تصل المحتاجين، له أسرة كبيرة لا تمت لنسبه بصلة، وأولاد ليسوا من صلبه حرص على تربيتهم، وأيتام كفلهم، ومحتاجون أعالهم، جميعهم تلهج ألسنتهم بالدعاء والترحم عليه بما أحياهم ونوّرهم فاستمرت بذلك حياته إلى ماشاء الله ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾.

أن تعيش للآخرين.. تلك هي المعادلة التي لا يدركها كثيرون، أو ربما غفلوا عنها في ظل مشاغل تدفع بالإنسان للتفكير بكيف يطيل عمره بدلاً من التمعن في كيفية زيادة بركته...

سخّر العثمان أمواله لعمل الخير، مشاريع ومبرات وأعمال خير كثيرة ليس داخل الكويت وحدها بل وامتدت يده الخيّرة إلى كثير من أصقاع وطننا الإسلامي ومنها اليمن؛ لتخفف من عوز المحتاجين وتمسح رأس اليتيم وتعين المسلمين في حياتهم في أي مكان بلغته.

وكما أنجبت الكويت هذا العثمان، فقد جادت للحياة بإخوان كثر سلفاً كانوا أو خلفاً له، أسهموا في تنمية إخوانهم الذين يشعرون بمسئوليتهم تجاههم، وكثير من عائلات الكويت جبلت على فعل الخير، وهنا في اليمن الشقيق ترى الكويت حاضرةً في مشاريع ومؤسسات وأعمال خيرية وإنسانية تبناها محسنون لا غاية لهم سوى القبول والرضا من رب العالمين.

وإنها لمبادرة طيبة من (مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية) أن تخلد ذكر هذا الرجل العظيم بمثل هذا الجهد لتوثيق ما اعتقد أنه جزء من حياة زاخرة بالعطاء ومستمرة في بذله؛ ليكون دليلاً لأهل الخير والراغبين في استمرار حياتهم.

* سفير دولة الكويت في صنعاء.

عثمان
هذا الزمان..

مولد الضوء والغيم

في قلب مدينة الكويت وبالتحديد في (سكة ابن دعيج) في حي الفريج في عام ١٨٩٥م كان مولد الضوء والغيم؛ فعبد الله عبد اللطيف العثمان هو مزيج من الضوء والغيم وسيغمرنا ضوؤه وسنشرب نداه ونحن نسافر في هذه الصفحات مع حكاياه العطرة.

من أين بدأت حكاية الندى؟

من أي أرض ساقت الريح سحاباً أبيض ما لبث أن صار مثقلاً بالغيث؟

بداية الرحلة من الأحساء حين مضى عبد الله العثمان وولده عبد اللطيف و بدأ الرحلة لتحط ركابهما في الكويت.

لكأنه سفر العشب والندى من أرض إلى أرض، فما أسعد الأرض التي حطت أقدام المسافرين فيها الرحال، فها هو عبد اللطيف يرزق في الكويت نبتة عطرة فواحة بالبشر؛ نبتة اسمها عبدالله عبداللطيف العثمان، فتكبر هذه النبتة يوماً بعد يو م وتصير نخلة خير وعطاء، تتساقط على المحتاجين رطباً جنياً.

زارع المعرفة

كل من كان ينظر إلى عيني ذلك الطفل عبد الله عبداللطيف العثمان كان يرى شعلة ذكاء متقدة، و صفاء يشي بنقاء السريرة، وأدرك معلموه في المدرسة المباركية ذلك فعرفوا تمام المعرفة أن مثله جدير بأن يكون مشعلاً يهدي حيارى الدروب، ويزرع المعرفة في القلوب، فعلى صغر سنه رشحه معلموه هو وأخاه الملا عثمان للتدريس.

قبل عبد الله وأخوه هذا التشريف وانضموا إلى طاقم التدريس في المدرسة المباركية وعلّموا وربوا وظلوا سنين عديدة يزرعون المعرفة في نفوس طلبتهم ويحلقون بهم في سماء العلم.

بعد هذه التجربة وتحديداً نهاية ١٩٣١م افتتح الأستاذ عبد الله عبداللطيف العثمان وإخوته مدرستهم الخاصة، وإلى مدرسة الملا عثمان عبد اللطيف العثمان وإخوانه انتسب كثير من طلاب مدينة الكويت.

بعد سنوات من التدريس في المدرسة ترك عبد الله عبد اللطيف العثمان التدريس ليلتحق بالعمل الحكومي حيث عمل في البلدية، وهناك كان له قصة نجاح جديدة فخلال ثلاث سنوات مكنته جدارته الإدارية من التدرج في العمل حتى أصبح مديراً لها عام ١٩٤٨م، لكن المنصب والنجاح الإداري لم يفتّ في نفس تربت على مائدة الدين وتعلقت به، فإلى جانب هذا العمل كان مرتبطاً بالمسجد وبالتزامه التنويري في مجتمعه، فكان إلى جانب وظيفته الحكومية إماماً لمسجد بدر.

أول الغيث

ظل الشيخ عبد الله عبداللطيف العثمان باحثاً عن التميز والتفرد؛ ونظراً للتطور الاقتصادي الذي أعقب الاستكشافات النفطية وما صاحبها من تغير، فقد بحث العثمان عن أفق جديد يواكب فيه كل هذه التطورات فترك العمل في البلدية ووضع قدميه هذه المرة على أول درجات عالمه الخاص بتأسيسه مكتباً للعقارات.

بدأ بالتحليق في سماء النجاح حين اشترى أراضي خارج مدينة الكويت وهي جميع أراضي «خيطان والفروانية» وذلك عام ١٩٥٢م، ولم تكن هذه الصفقة صدفة، فبرغم أن هذه الأرض خارج المدينة وشراؤها في نظر أصدقائه والقريبين منه مضيعة للمال، إلا أنه كان يرى بأعين تستقرئ المستقبل، أعين ترى ما لا يراه الآخرون فنظرته الثاقبة نظرة العارف الخبير.

بدأ الغيث بهذه الصفقة وبرغم ما تلاها من ادعاء بعض الأشخاص لامتلاك بعض الأراضي فيها، إلا أن الشيخ العثمان كان جواداً بحيث أعطى لكل مدعٍ ما ادعاه، بل وزاد في كرمه فساعد هؤلاء في بناء أسوار حول أراضيهم، فكبر في أعين الناس، وازدهرت تجارته في العقارات بسبب ثقة الناس فيه ولمصداقيته في كل تعاملاته.

اندهش كل الذين كانوا يظنون أنه بشرائه لهذه الأرض قد ضيع ماله، فقد تضاعف سعر الأرض أضعافاً كثيرة وزادت الأموال والأرباح وزاد الشيخ العثمان بزيادتها تواضعاً وعطاءً.

على ضفاف النهر

فتح الشيخ عبد الله عبداللطيف العثمان قلبه لجميع الهاربين من لظى الفقر، فتكاثر الناس وتزاحموا على ضفافه، ولم يمنع أحداً من نهره الجاري بل وزاد النهر تدفقاً و أروى كل العطشى.

من يرى الناس المتجمهرين حول داره يعجب من هذه الجموع ولا يتخيل أنه سيعطيهم جميعاً، ولكنهم ما جاءوا إلا وهم موقنون أنهم جميعاً سيرتوون من فيضه، فهو لا يرد ظامئاً ولا ينهر جائعاً فغمامه سكوب دافق يروي كل ما حوله.

في الأعياد كان عبد الله عبداللطيف العثمان يُحضر الخياط إلى بيته ويأمره بأخذ قياسات كل من في البيت الأولاد والعاملين والخدم، ويتم تفصيل أثواب من نفس القماش للجميع ، فلا يميز أولاده عن خدمه، فليس في قواميسه سيد وخادم، بل أنه يذهب مع أولاده والعاملين والخدم إلى المسجد لأداء الصلاة ويعودون إلى البيت ويجلس الجميع على مائدة واحدة، فهو حريص كل الحرص أن يتناول أولاده الطعام مع سواهم جنباً إلى جنب، ليغرس خلق التواضع في نفوس أبنائه ويعلمهم القيم السامية.

قلبٌ معلّق

لم يكتفِ الشيخ عبدالله عبد اللطيف العثمان بإرواء أهله في الكويت فقط، بل لقد حلق عالياً، وقاد غيومه في سماء أمته الكبيرة، لتكون محطته الأولى «دمشق» عاصمة الأمويين، وهناك كانت رائحة التاريخ تنبعث من هذه العاصمة الخالدة، ولاح له زمن الأمجاد شامخاً في المسجد الأموي، فقرر بعث هذا التاريخ العطر من جديد، وبدأ بإنشاء مسجد يكون في روعته وجماله كروعة الجامع الأموي المطرز بزمن الفتوحات زمن الشموخ والمعالي.

وبني الجامع وجاء مشابهاً للجامع الأموي، ومناراته شامخة في الأفق تنظر إلى السماء وكأنها تنتظر بشوق مجيء أحد الفاتحين من صدر الشمس ليواصل زمن الأمجاد.

المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان أثناء زيارته إحدى دور الأيتام في لبنان

المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان بصحبة أبناءه أثناء افتتاح جامع صيدا في لبنان

ولكي يتنسم عطر التاريخ ويفوح أكثر وأكثر، أنشأ جوار الجامع مدرسة للعلوم الإسلامية فاكتمل الصرح وامتزج الإيمان بالعلم كما يجب، وبعد كل ذلك لم يترك المسجد والمدرسة دون رافد ومورد يضمن بقاءهما مؤتلقين، فبنى سوقاً تجارياً وأوقف موارده وريعه للمسجد والمدرسة.

وظل غمام الشيخ عبدالله عبداللطيف العثمان مسافراً من بلد إلى بلد، وهذه المرة ظلل غمامه العراق وأسقاها من فيض إيمانه الممتزج بنقاء روحه، فأنبت غيثه مسجدين أحدهما في «البصرة» والثاني في «الزبير» ليؤكد لنا أنه أحد كبار عاشقي المساجد، بل يمكننا القول ولا نزكي على الله أحداً أنه (رحمه الله) رجل تعلق قلبه بالمساجد.

كالثلج أبيض و يهطل على الجميع

في لبنان هذا البلد الرائع الذي أحبه الشيخ العثمان كثيراً، هذا البلد المتنوع بطوائفه الدينية، ضرب لنا شيخنا فيه أروع الأمثال في التسامح وفي التعايش بين الأديان، مثلٌ لو تأمله و اقتفاه القوم اليوم لاختفى كل هذا التعصب الحارق، فحين أراد الشيخ عبدالله بناء جامع بالقرب من قرية مسيحية في جبل لبنان، واجهه أهل القرية بالرفض وبالتذمر وفاحت رائحة فتنة طائفية، لكن الشيخ العثمان امتطى حكمته ورفع بيرق المحبة ومد لهم يده بيضاء، فزارهم في إحدى الكنائس وحين رأى يد الزمن وما فعلت بالكنيسة القديمة عرض عليهم ترميمها، وبالفعل رمم تلك الكنيسة وكنائس أخرى، ولم يكتف بذلك بل لقد رعى مراكز أيتام مسيحية أيضاً، وبهذا التعامل الرائع الباذخ في الرقي علّمهم أن دين الإسلام هو دين المحبة ودين السلام والتعايش.

أمام هذه الأخلاق الرائعة وأمام القيم النبيلة التي جسدها العثمان وافق أهل القرية على بناء الجامع ، وتم بناء الجامع لكن الدرس لم يكن لينتهي هنا، فبعد انتهاء بناء الجامع تذمر أصحاب المنازل القريبة، من صوت الأذان واشتكوا من إزعاج مكبرات الصوت لهم، فزاده التذمر تسامحاً، ومرة أخرى يذهب إليهم ويمد لهم

المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان مع صاحب السمو المغفور له
الشيخ / جابر الأحمد الصباح - أمير دولة الكويت

يده، وينتهي الأمر بشرائه لكل البيوت المجاورة للمسجد حتى أخر منطقة يصل إليها صوت الأذان، اشترى كل تلك البيوت بأسعار مضاعفة لكي يسود السلام ولتكون المحبة هي السائدة في تلك المنطقة.

عاشق المساجد لم ينتهِ به المطاف عند هذا الجامع في لبنان، بل لقد بنى جامعاً آخر في « صيدا» وكان هذا الجامع السبب في أن تأوي أفئدة الناس إلى تلك المنطقة التي كانت خالية قبل بناء الجامع وتحولت إلى منطقة عامرة بالسكان.

نصير الحرية

قدم الله الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في كل موضع ورد فيه ذكر الجهاد في القرآن الكريم، كتأكيد للأهمية البالغة للمال في تمويل المجاهدين ودعمهم، فكثير من الناس يريدون الجهاد بالنفس، لكن القليلين جداً هم الذين يجودون بأموالهم في سبيل الله، ففي الجزائر حين رفع أبناء هذا البلد راية الجهاد وعزموا على التحرر من الاستعمار البغيض، سارع عبدالله عبداللطيف العثمان ومد يد العون لثورة الجزائر، وتبرع بماله للذود عن حياض هذا الوطن العربي المسلم المحتل ودعم الثوار بكل ما يستطيع، ولم يكتف بهذا فقط، بل لقد كفل أسر الشهداء الذين سقطوا في سبيل حرية وطنهم.

ودائما لا يقتصر عطاء العثمان على بلد معين أو منطقة معينة بل أينما دعاه المستغيثون هب لنجدتهم؛ ففي مصر حين تعرضت للاعتداء سارع وتبرع لمجاهدي «بور سعيد» وآزرهم ببذله ضد الانجليز المحتلين.

وما تعرض قطر من الأقطار العربية لمحنة أو كارثة إلا وكان السبَّاق لمؤازرة أشقائه ودفع النوائب عنهم، حتى الطبيعة حين تبطش بالناس وقف في وجهها بما يستطيع، فها هو زلزال عنيف يدمر مدينة « أغادير» بالمغرب العربي ويقتل ويشرد الكثيرين ويحطم منازلهم، فأنجدهم الشيخ العثمان وأغاثهم بماله فصار مأوى لكثيرين من المشردين وغطاء للذين يفترشون الأرض ويلتحفون العراء.

المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان أثناء إحدى زياراته لجمهورية لبنان

تفرد في العطاء

ما أكثر القلوب الصغيرة التي عاجلها الزمن! وكتب على صفحاتها البيضاء المطرزة بالبراءة والضحكات رواية اليتم، هذه الرواية الحافلة فصولها بالدموع والحزن والألم والحرمان، هذه الرواية التي لا يستطيع تلوينها وإعادة كتابة فصولها بألوان الفرح إلا القليلون جداً، أولئك الذين يملكون في حناياهم قلوباً مضيئة بالحب والحنان والخير والرحمة والجود، كشيخنا عبد الله العثمان الذي أعاد كتابة كثير من روايات اليتم وجعل نهاياتها مشرقة سعيدة.

فقد رعى كثيراً من مراكز ودور الأيتام في العالم العربي، ولم يفرق بين يتيم مسلم ويتيم مسيحي، وقصة رعايته لمراكز أيتام مسيحية في لبنان معروفة.

وهو دائماً السبَّاق في هذا المجال، ففي عام ١٩٦٤م تبرع للجنة اليتيم العربي لإنشاء معهدٍ صناعي في القدس (المدرسة الصناعية العربية - القدس) ليساهم في المقاومة ضد المحتل ببناء جيل متعلم قادر على بناء الوطن والنهوض به ليكون أقوى وأصلب في مواجهة المحتل.

والمطلع على قائمة المتبرعين للجنة اليتيم العربي، يرى أن الشيخ عبد الله العثمان قد تبرع بمبلغ كبير جعله يتصدر قائمة المتبرعين في هذه القائمة التي تحوي بين سطورها أسماء دول عربية وأسماء أمراء عرب وشركات وبنوك وغيرها، فحتى الدول بإمكاناتها وقدراتها لم تستطع أن تجاريه في العطاء فهو السباق في المكرمات، كالشمس إذا أشرقت طغى ضوؤها على ضوء كل النجوم والأقمار.

حكايا عطرة

نحلق مع هذه الحكاية، التي تعلمنا أن البذل والعطاء صفة بذرها الله سبحانه وتعالى في نفوس اختارها واصطفاها لتكون معطاءةً كريمة، وليس لهذه السجية علاقة بالفقر والغنى، فهي سجية مزروعة في النفس منذ الولادة.

حدثت هذه القصة قبل أن يمن الله على الشيخ عبدالله العثمان بالرزق الوفير، ففي أحد الأيام لم يكن في بيته ما يكفي من الطعام، فأرسل أحد أولاده ليقترض

مسجد العثمان - الكويت - تأسس في ١٦ ديسمبر ١٩٥٨م

له مبلغاً من المال من أحد أصدقائه، فذهب الولد وعاد من عند ذلك الصديق ومعه خمسون روبية أعطاها لوالده، فخرج شيخنا الكريم ليجد في طريقه فقراء مدوا إليه أيديهم، وسألوه أن يعطيهم فأدخل يده جيبه وأعطاهم كل ما يملك،الخمسين روبية، أعطاهم وهو يعرف أنه لا يملك سواها، جاد بها ولم يترك حتى ما يشتري به حاجة بيته و آثر الفقراء على أولاده وعلى نفسه، وبات تلك الليلة هو وأولاده بدون عشاء، فما أكرمها من نفس تلك التي تجود بكل ما تملك!

ترى هل سمع الشاعر أبو تمام هذه الحكاية؟ حين قال:

تعـود بسـط الكـف حتى لـو أنه ثناهـا لقبـض لم تطعـه أناملـه

ولـو لم يكـن في كفه غـير روحه لجـاد بهـا، فليتقـي الله سائلـه

محال أن يبخل مثل هذا إن امتلأت كفه بالخير؛ في إحدى الليالي بعد أن وسع الله على الشيخ العثمان جاءته أرملة ضاقت عليها الأرض بما رحبت تهمس بخجل:

لقد توفي زوجي وكان قبل موته قد رهن البيت واقترض مبلغا من المال لأننا كنا في ضائقة مالية، ومات زوجي ولم يقض الدين،وقد طلب صاحب الدين ماله ولم أستطع إعطائه ماله، وقد رجوته أن يمهلني حتى ييسر الله لي مبلغا من المال فأعطيه لكنه رفض، وذهب إلى المحكمة وسيخرجني غداً من البيت أنا وأطفالي وسنصبح في الشارع بدون مأوى، فقال لها الشيخ: عودي الآن إلى بيتك وغداً – إن شاء الله – سأجد لك مخرجاً.

لم يخب مسعى تلك الأرملة فقد عرفت قلب من تطرق، وإلى من تلجأ بعد الله، في اليوم التالي ذهب الشيخ العثمان إلى ذلك الدائن وسدد دين المرأة كاملاً، وأخذ وثيقة ملكية البيت ووهبها للمرأة وأطفالها وأنقذهم بجميل فعله من التشرد.

حكاية مضيئة من عناقيد حكايات الضوء والألوان الكثيرة التي زخرت بها حياة رجلٍ كبير ينطبق عليه قول الشاعر عبدالله البردوني:

حكاياتـه لـون وضـوء عرفتـه كشعب كبـير و هو فرد من الورى

الشاعر العاشق

إن من يملك تلك النفس المعطاءة والروح الشفافة والقلب الحنون الذي يفرح لفرح الناس ويحزن لحزنهم ويتألم لمعاناتهم ويخفف عنهم، من يملك كل تلك الصفات لن يكون إلا شاعراً مرهفاً حتى ولو لم يكتب الشعر، فأفعاله قصائد عذبة تحلق بنا في سماء المكارم، غير أن شيخنا قد جمع بين بدائع الأقوال وروائع الأفعال، تفتحت موهبته الشعرية باكراً وتفتح وعيه في المدرسة المباركية التي نهل من نبعها العلوم والمعارف، وكان للوضع التنويري الذي شهدته الكويت في ذلك الوقت أثر كبير في تطور موهبته الشعرية.

ولم يخل مجلسه العامر من الأدباء والعلماء الذين أثروا حياته الأدبية وأثروا فيه، وجسد شعره كل القيم النبيلة التي اتسم بها فلم يكن شعره بمعزل عن أفعاله بل لقد وظف شعره للدعوة إلى هذه القيم النبيلة، ويتجلى ذلك في قصيدة (كويت أنا) والتي يخاطب فيها الشاعر سمو الأمير الشيخ عبد الله السالم الصباح ويحضه

المرحوم عبد الله العثمان أثناء استقباله صاحب السمو المغفور له بإذن الله
الشيخ / عبد الله جابر الصباح في لبنان

على مد يده بالخير لكل الناس وخاصة المظلومين ومن جار عليهم الزمن فيقول :

أبـا خالـد كـن للعروبـة موئـلا ... إذا مسهـا ضـر أو اشتكت العسرا
ومد يـد العون التـي أنـت أهلها ... لـك الله يجزيك الجـزا أنعما تترى
فمالـك موفـور وكم كنـت باذلا ... بـكل سخـاء لا تريـد بـه نـزرا
ففرج عن المكـروب في حال كربه ... ووسع لـذي عسر إذا جاء مضطرا
جزيت مـن الرحمن ما أنـت أهله ... ووفقت للخيريـن دنياك والأخرى

وشاعرنا الرقيق المرهف عاشق صدح بعشقه لليلى وليلاه التي سكنت شغافه والتي أسرت لبه هي تلك الرائعة الكويت وهو يهديها شعره كله في أولى قصائد ديوانه والمعنونة بإهداء:

إليـك أزمعـت يـا ليـلاي متجها ... أهديـك شعري وحبي فيـه أودعه
فيـه العقـود تحلـت في جواهرها ... فيهـا الزبرجد كـم يزهـو ترصعه
أنت الكويت وكم لي فيك من شغف ... يهـواك قلبـي وهذا الكـف أرفعه
لا تعجبي ليلى من حبي ومن شغفي ... فالحـب قد فاضـ يا ليـلاي منبعه
ليلاي ليلاي لاتقسي عليَّ ولا تنوي ... الصـدود فقلبـي الصـد يوجعـه

لحن الخلود

في الثالث عشر من شهرنوفمبر١٩٦٢م أمسك الشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان قلمه وراح يخط على صدر ورقة بيضاء نقاء نفسه وسموها، رسم لوحة حب على صدر هذه الصفحة وجعل عنوانها الوصية.

أوصى بثلث أمواله لأعمال الخير والمشاريع الخيرية، تتولى إدارة هذه الأموال والإشراف عليها دائرة الأيتام الكويتية والصالح من أبنائه، وحدد لهم هدفه ودلهم على الدرب الذي سيسلكونه، درب فيه كل أعمال الخير من بناء مساجد وكفالة يتيم وعلاج مريض وإنشاء مؤسسات خيرية.

حين انتهى من كتابة الوصية و طواها بين يديه سال من بين سطورها لحن شفيف راح يعلو ويعلو فملأ الأرجاء، انثال على اليتامى حنانا، وعلى المرضى سبباً في

الشفاء، ووصل صداه إلى جبل لبنان ودمشق بل وغمر العالم العربي والإسلامي بأنغامه.

وما زال صداه يتردد إلى الآن ويطرب كل من سمعه، وسيستمر في الانسياب ولن يتوقف أبدا لأنه لحن نقي صاف، أنغامه الخير والحب فهو لحن الخلود.

ولادة جديدة

أنى للموت أن يغيّب مثله؟ ليس موتاً بل هي الولادة، كما قال الشاعر عبدالله البردوني:

لكـن مـوت المجيـد الفذ يبـدأه ولادة مـن صباها ترضـع الحقب

نعم هو ذلك ما حدث في الرابع عشر من شهر ديسمبر١٩٦٥م ولادة جديدة، ولادة تُرضع الزمان من صباها ورونقها وبهائها.

فالمضيئون كالشيخ عبد الله عبد اللطيف العثمان (رحمه الله) لا يموتون، بل يعيشون بعطائهم أضعاف أعمارهم، ننظر للأفق، فنراه يقود الغيوم، ويسقي بها تلك الوريقات التي كوتها أشعة الشمس الحارقة فوق أرصفة التشرد، ونمعن النظر مرة ثانية، فنراه وهو يحمل حفنة من قمح ويقدمها لفراخ صغيرة في العش لا تقوى على الطيران، وقد طال انتظارها لمن يأتيها بالطعام، وتارة أخرى نشاهده وهو يقود خيوطاً من النور ليبدد بها ظلام قلب صغير قابع في عتمة اليتم منذ أن انطفأت شمعة أبيه، ونلتفت يمينا فنراه وهو يخرج صبية صغاراً من كهف مظلم اسمه كهف الأمية والجهل ويضعهم في منارة مضيئة اسمها مدرسة أو معهد.

ونرهف أسماعنا فنسمعه في ارتعاشة صوت أرملة تلهج بالدعاء لمن كفل أيتامها، ونسمعه في تمتمة شيخ يسبّح في أحد المساجد، وفي نبض قلب فرح بسد حاجته، فهو معنا موجود في كل مكان، في حنايا القلوب وفي بسمات الرضا وفي جرعة الدواء وفي كسوة العيد وفي إفطار الصائم، مازال ضوء أمل وغيم عطاء.

العثمان
في عيون معاصريه..

كثيرون هم أولئك الذين كتبوا عن مآثره ممن عاصروا وعرفوا الشيخ عبدالله عبداللطيف العثمان نختار من بعضها هذه المقاطع:

غانم شاهين الغانم من مقال بعنوان: (أكرم ما رأيت)

«فبالخمسينيات جمع مئات الملايين من الروبيات وفتح بيته وديوانه للغريب و البعيد، وله من العادات الحسنة عندما تتجمع بقرب ديوانه بالمرقاب أفواج المحتاجين والمحتاجات والذين نكب بهم الدهر فما لهم حل غير التجمهر عند ديوانه بالحولي، فعندما رآهم المرحوم أن عددهم بلغ المئات أمر وكلاءه بفتح باب أحد الحوط التابعة له وأتى بستة أشولة ممتلئة بالمبالغ الروبيات الورقية وأخذ يوزع بيده على هؤلاء».

مقطع من قصيدة للأديب اللبناني إبراهيم المجذوب عام ١٩٥٦م:

وعلى الأوطان يجري غيثه ... فيزيل الهم عنها والكرب
ولخير العرب يسعى جهده ... ليفوز العرب في أسمى الرتب
ولكم مدرسة شيدها ... فازدهى النشء بعلم وأدب
وبيوت الله فيها عمرت ... وبناها هو من خير القرب
وهو غوث للمساكين الألى ... شمسهم عنهم توارت بالحجب

من كتاب: (الكويت في ماضيها وحاضرها)

«ولا ريب أن الجماهير العربية في أقطار عديدة وهي التي سمعت باسم الحاج عبدالله عبداللطيف العثمان وعرفته مقترناً بعطاء البر والتقوى، تقدر الرجل حق قدره وتتمنى لو كثر أمثاله في هذا الوطن العربي؛ لأن في ذلك انتصاراً لمثلٍ إنسانية نحن بأمس الحاجة إليها».

من كتاب : (شمس الخليج إمارة الكويت)

«أما إذا رأيت مثل هذه (المظاهرات) أمام بناية العازارية في بيروت حيث مكتب عبدالله العثمان... أو أمام جامع العثمان في بحمدون وأخيراً أمام قصر سامي باشا مردم بك في دمشق... فاعلم بأن الحاج عبدالله العثمان هناك... إنه ينثر المال في سبيل الله يميناً وشمالاً بشكل يختلف عما نألفه عند غيره من الأثرياء وأقلهم مالاً يملك أكثر مما يملك هو من المال والعقار...».

من قصيدة للأديب السوري محمد أبو الخير الدالاتي:

هو المحسن المفضال من غير منة ... هو البحر جود ما لأمواجه حد
تبارت أياديه وعم نواله ... كما فاح طيب المسك أو عبق الند
فكم شاد من صرح عظيم وكم بنى ... معاهد للأيتام لم يبنها فرد
بعثمان قد فاز انتساباً فمرحباً ... بمن فاز فيه الابن والأب والجد
وكم من يتيم صار حراً ببره ... عظيماً به العلياء تنمو وتمتد

من كتاب: الخليج العربي – الكويت:

«إن الحاج عبدالله عبداللطيف العثمان رجل كرسته مآثره كبطل اجتماعي وإنسان وسيخلد التاريخ أعماله بأحرف من نور؛ لأنه وقد عرف كيف يظفر الثراء والجاه بعرق الجبين، عرف أيضا كيف يتقن صناعة العطاء والرفد في صمت وهدوء».

من ترجمة للمؤرخ/ أحمد بن محارب الظفيري:

«وكان هذا التاجر الكريم من الذين يخافون الله في السر والعلن، إنه من أجواد العرب لم يبخل بماله ومال أولاده فجعل لليتيم والفقير وللمحتاج حقاً في ماله عن طيب خاطر؛ لذلك وجب علينا أن نترحم عليه ونقرن اسمه بالثناء العاطر الذي هو قليل بحقه فهو علم بارز في زمانه، يذكرنا بشيم العرب وأخلاقهم الفاضلة التي قرأناها بالتاريخ العربي الإسلامي على امتداد العصور».

تحية ودعاء للمرحوم/ عبد الله عبد اللطيف العثمان في فراديس الجنان

سطر حروف الشعر والعرفان ... لأبر أهل الخير والإحسان
وارفع دعاء القلب من دنيا الفنا ... لمقامه في جنة الرضوان
وأسرد حكايته منار هداية ... للسائرين إلى رضى الرحمن
هو شمس بر أشرقت بالبذل من ... أرض (الكويت) لسائر البلدان
هو دوحة الجود التي فاضت على ... دنيا الورى بعطائها الرباني
هو (حاتم الطائي) هذا العصر بل ... فخرٌ لحاتم حين يقترنان
هو قصة للفضل يبعث لحنها ... قيم الفضيلة في بني الإنسان
رجل دنت هام النجوم لنعله ... وانقاد خيل المجد في إذعان

وتحيرت دنيا السخا لسخائه ... وتمثلته سواكب الأمزان
فإذا ذكرت المؤمنين ونبلهم ... فكفى به مثلاً على الإيمان
وإذا ذكرت أولي المروة والندى ... فهو المروة جُسدت لعيان
هو وارث (الصديق) في أخلاقه ... هو نسخة في البذل من (عثمان)

* * *

يامن تمثل ثالث الخلفاء في ... حب العطاء ورقة الوجدان
بوركت في دار الخلود فلم يزل ... محراب بذلك شامخ الأركان
وغراس ما بذرت يداك ندية ... بأطايب الغمر الشهي الداني
وعلى خطاك مضى بنوك مناهلاً ... من ورد كفك النقي الهاني
ومشاعلاً للنور تنسج بالسنى ... صبح السرور لكل قلب عاني
وترسموا أخلاقك الغر التي ... سطرتها في سالف الأزمان
فجزاهم المولى بحسن فعالهم ... خيراً.. وبارك سعيهم ذو الشان

* * *

ياساكناً فردوس ربك هانئاً ... ومنعماً في وارفات جنان
ليست مساكنك الجنان وحسب بل ... أسكنت خافق قلب كل يماني
إنا نحب الخيرين عبادةً ... وتقرباً للواحد الديان
ولذا عشقنا من أحار قصائدي ... وتلعثمت في مدحه أوزاني
الطاهر المرحوم (عبد الله بن ... عبد اللطيف) الطيب (العثمان)

الشاعر/ مفضل إسماعيل غالب
٥ / ٤ / ٢٠١٠م

مكونات

مُجمّع المرحوم

عبد الله بن عبد اللطيف العثمان

أولاً: مبنى المسجد: يتكون من طابقين يتسع لعدد (٥٥٠) مصلي ومصلية يضم المسجد ومصلى النساء و (٥) فصول تحفيظ القرآن الكريم

ثانياً: المبنـــــى: يتكون من ستة طوابق حسب الآتي:

السـرداب
قاعة متعددة الأغراض مع مرافقها
الطابقين الأول والثاني: معهد تدريب وتأهيل يتكون من:
– معمل إلكترونيات
– معمل كهرباء
– معمل حاسوب عدد (٢)
– معمل لغات
– قاعات وفصول دراسية عدد (٤)
الطابق الثالث: أكاديمية العثمان لتعليم القرآن الكريم وعلومه ويتكون من:
– قاعات دراسية عدد (٣)
– مكتبة
– فصول إجازة القرآن الكريم عدد (٣)
– إدارة الأكاديمية
الطابق الرابع والخامس: معهد تنمية المرأة والطفل ويتكون من:
– معمل حاسوب عدد (٢)
– قاعات وفصول دراسية عدد (٤)
– مطبخ تعليمي عدد (٢)
– مكتبة عدد (٢)
– معمل أشغال يدوية عدد (١)
– مرسم للأطفال عدد (١)
– جناح المرح عدد (١)
– إدارة المعهد
الطابق السادس
إدارة المجمع

مجموعة شركات
عبد اللطيف العثمان
عبد الله عبد اللطيف العثمان
للتنمية البشرية

التدشين
ووضع حجر الأساس

المهندس/ عدنان العثمان
أثناء حفل افتتاح الأعمال الإنشائية للمجمع

من برامج وانشطة المجمع

من برامج وانشطة المجمع

تم بحمد الله

تصميم وفرز وطباعة:
صورة للإعلان والتسويق 306091 01 - 777377346

مُجمّع المرحوم

عبـد اللّه بن عبـد اللطيـف العثمـان

مؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية

المركـز الرئيـسي: صنعـاء - شمـلان - جـوار مدرسـة السـلام

هاتف: 387353 / 387354 1 00967 - فاكس: 387356 1 00967

رقم الحساب على بنك التضامن الإسلامي ومصرف اليمن البحرين الشامل (6966)

www.rofhd.org

r o f h d @ r o f h d . o r g